«مـدام بوفـاري» لفلوبيـر. ثم بعض روايـات غسـان كنفـاني، وروايـة «السَّكنُ في الأدوار العليا» لرفعت السعيد، ثم رواية «صالبا» للكاتب التركي «يلمازغوني»، وأخيراً يشير النـاقد إلى أحد الأفلام الروسية دون أن يذكر عنوانه[121].

وهذه النصوص النموذجية يمكن اعتبارها مظهراً من مظاهر **قوانين الأساس** المعتمدة في التحليل لأنها جميعاً نصوص تحقّق المثال النموذجي الذي يريد الناقد أن يجده في الرواية العربية عموماً، وخاصة في النماذج التي تناولها «بالتحليل». فهل استجـاب المتن الرئيسي لهذا النموذج؟ هذا ما سنجيب عنه في القسم اللاّحق.

ولعلّه من الملاحظ أننا تعمَّـدنا وضـع كلمة «تحليـل» بين مزدوجتين وذلـك لأن الحجم العام المخصص «للتحليل» لا يتلاءم مع كثرة نصوص هذا المتن، ومن حق أي ناقد للنقد. أن يتساءل هل هناك مشروعية لاصدار أحكام نقدية على كُلِّ نصٍّ إبـداعي، ربما استغـرق تأليفه عدداً من السنوات، ضمن ست صفحات أو تزيـد بقليل(*)؟. إن حجم التحليـل هنا له أهمية خاصة، ما دام يقدِّمُ فكرة عن قدر الاهتمام بالنص. فهل يمكن أن نفتح المجـال للنص المدروس لكي يتحدث عن نفسه ضمن تلك الصفحات القلائل في حين أن معـدل حجمـه الحقيقي يتجاوز 100 صفحـة؟ ونقدم هنـا جدولاً تـوضيحياً لمستـويـات الاهتمـام «بالتحليل» مشيرين بالطبع لنصوص المتن الرئيسي وحدها[122]:(**انظر الجدول على الصفحة التالية**).

ويتضـح من هذا الجـدول أن معدل مـا خصصه النـاقد لتحليـل كل نص من الـروايات المدروسة، لا يتجاوز ست صفحات من الكتاب وهو كما أشرنـا سابقـاً ـ في الهامش ـ من الحجم الصغيـر (18/10)؛ ففي الوقت الـذي تتعقد فيـه مشـاكـل وأدوات تحليـل وتتشعب القضايا المتعلقة بطبيعة تركيب الفن الروائي، ودور الكاتب، ومعطيات الـواقع في صيـاغة بنائه، يبدو الاقتصار على تعليقـات سريعـة غير كـاف للنهوض بـالعمل النقـدي. وسنتبين صحة هذه الملاحظة في المبحث التالي.

---

(121) نشير هنا بالترتيب أعلاه إلى مواطن ذكر هذه النصوص النمودجية في الكتاب. أنظر الصفحات - 63 - 72 - 73 - 82 - 97 - 74 - 111.

(*) نشير إلى أن الكتاب من الحجم الصغير جداً، مقياس 18/10.

(122) هذا الجدول الاحصائي قريبٌ من الدقة رغم أننا عند تـوقف التحليل عنـد نصف الصفحة نحتسب الصفحة كاملة، ولا نحتسبها عندما تقل عن نصف صفحة.